أثر التَّصوُّف في المغرب العربيّ الإسلامي خلال القرنين(5-6هـ / 11-12م)

الباحث: د. نزار داوود سلطان

(تاريخ العرب والإسلام)

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

ملخص البحث باللغة العربية

يعدُّ التصوف عنصراً مهماً من عناصر التراث الإسلامي، وكحركة تستهدف تعميق المضامين الروحية، كان لها تأثير عميق في مجرى الحياة اليومية لسكان الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ولا غرو أن عُدَّ موضوع التصوف وما يحمله من أفكار من اختصاص السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين أكثر من المؤرخين، بينما هو في واقع الأمر نتاج اجتماعي وإفراز لأوضاعٍ تاريخية، وواقع يزخر بالتناقضات، فإنَّ حركة التصوف في الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة شكلت معلمة هامة في التاريخ الاجتماعيّ للمغرب الأوسط وقد جاء ظهورها لأزمات تعرض لها المجتمع لذلك كان من الواضح أن يساهم المتصوفة في خلق التوازن على جميع الأصعدة، كما كانت حركة التصوف نشيطة ويدل على ذلك من خلال كثرة أعلام التَّصوُّف الذين أنجبتهم بلاد الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الغرب الإسلامي، التَّصوُّف، التراث الإسلامي، مبادئ، العرفان، التَّزكيات، الحُجَج.

Abstract

Sufism is an important component of the Islamic heritage, and as a movement aimed at deepening the spiritual contents, it had a profound impact on the course of daily life of the inhabitants of the Islamic West in the medieval era. In fact, it is a social product and a secretion of historical conditions, and a reality full of contradictions. The Sufism movement in the Islamic West during this period constituted an important milestone in the social history of the Middle Maghreb. The Sufism movement was also active, and this is evidenced by the large number of Sufism figures that the countries of the Islamic West gave birth to.

key words: The Islamic West, Sufism, Islamic heritage, principles, gratitude, endorsements, arguments.

مُقدِّمة:

يعدُّ التصوف أحد معالم الشخصية المغربية الراسخة في وجدان المجتمع المغربي، والذي وجد ارتياحاً داخل ضمير العامة والخاصة على السواء، بسبب ما يكتنف خطابه من مشرب أخلاقي يستجيب وطبيعة العقلية الفقهية التي تطبع شرائحه، وكذلك ميول أهله إلى البساطة وبعدهم عن التجريد، لذلك لم تكن علوم الكلام والفلسفة تجد قبولاً عندهم، لما يطبعها من جنوح إلى جانب النظر دون العمل.

وقد ذكرت عدة مصادر ممن أرخت للتصوف المغربي مثل التشوف إلى رجال التصوف، والمقصد الشريف، والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، والمستفاد في مناقب العباد، وأنس الفقير وعز الحقير، الحياة الروحية لبلاد المغرب، التي تمثلت في تأثير عدد من أقطاب الولاية في عقلية وسلوكيات المجتمع المغربي، لما كان تحمله ممارستهم الصوفية من طابع عملي أخلاقي، يستند رجالاته إلى شخصية الإمام الجنيد باعتباره رمزاً للمدرسة الصوفية الأخلاقية، في مقابل مدرسة الإشراق الذي يعتبر أبو يزيد البسطامي أحد أقطابها.

إلَّا أنَّ هذا الاتجاه الإشراقي داخل الممارسة الصوفية رغم معارضة بعض العلماء لمضمونه الرمزي، وتحفظ بعض الصوفية في كشفه لغيرهم، يبقى سمة التجربة الصوفية بما هي رقي في مدارج الكمال المحمدي، وارتواء من بحر العلم الرباني، فلا يمكن فصل هذه المعاني عن التجربة الصوفية، باعتبارها ليست عملاً كسبياً يدخل تحت تصرف السائرين، وإنما هي إشراقة نورانية من بحر العظمة الإلهية، تغمر أهل السلوك بما لا يستطيعون دفعه، فأهل الرسوخ والتمكين يستطيعون ضبطها وتصريفها في قوالب لا تعارض في ظاهرها الشعور العام، وغيرهم ممن لم يبلغ منزلتهم يقعون تحت قوتها، فلا يملكون إلا الانقياد وفق منطقها، وقد كان أهل الولاية في المغرب ممن ساروا وفق منهج كتم الحقائق، نظرا لقوة رسوخهم المعرفي.

وقد بدأت تظهر ملامح الشخصية الصوفية لدى أهل المغرب ابتداء من القرن الخامس الهجري، إلَّا أنَّ نضجه كان خلال القرن السادس الهجري، حيث عرفت هذه الحقبة ظهور عدد كبير من أهل الولاية والتربية عبر مناطق متعددة من المغرب، كانت بينهم اتصالات ومراسلات وتزكيات، وكانت الرحلة للحج أو لطلب العلم من أسباب دخول التصوف لبلاد المغرب.

بالإضافة إلى دخول كتب الرقائق وفقه القلوب التي أضحت من مقررات المنظومة التعليمية لدى علماء المغرب، كما هو الشأن بالنسبة لعلي بن حرزهم الذي يذكر صاحب التشوف تدريسه كتاب الرعاية للمحاسبي، كما عرفت الرسالة القشيرية وكتاب قوت القلوب انتشاراً كذلك داخل الوسط المغربي.

ولما نضجت التجربة الصوفية المغربية تعاطى أصحابها للتأليف ووضعوا شروحات عليها، ونظموا قصائد في بيان طريق القوم، وألفوا أراجيز وكتب في الطبقات، بما يماثل في مضمونها وشكلها المؤلفات المشرقية.

وبالنظر إلى المصادر التي أرّخت للمئات من رجالات التصوف بالمغرب منذ بدايةِ القرن الخامس الهجري وما بعده، نجدها تنحو وتؤكد أخلاقية وفاعلية التصوف الذي اتخذه أهل الولاية بالمغرب.

إشكالية البحث:

يطرحُ البحث إشكاليات وفرضيات عدَّة منها: معرفة معنى التصوف ونشأته، وما هي أهم المبادئ التي قام عليها التصوف؟!. ولماذا شهد الغرب الإسلامي انتشار ظاهرة التصوف انتشاراً واسعاً؟! ومن هم أشهر رجال التصوف، وماهي التعاليم التي أتوا بها، وما هي المؤلفات التي صنفوها في سبيل دفع حركة التصوف قدماً إلى الأمام؟، وما هو

الآثار التي ترتبت على انتشار التصوف في بلاد المغرب سواء السياسية أم الاجتماعية أم الاقتصادية؟!.

أهمية البحث:

يُعـدُّ البحـث ذا أهميـة بالنسـبة للبـاحثين فـي حقـل الدراسـات الدينيـة والاجتماعيـة والفكريـة، ومـن جهـة أخـرى فـإنَّ المـادَّة التـي احتـوت عليهـا مضـامين كتـب التصـوف لهـا أهميتهـا فـي تـاريخ الغـرب الإسـلامي، إذ أنَّ كتابـات المتصـوفة لهـا أهميـة فـي إلقـاء الضـوء علـى مجتمـع الغـرب الإسـلامي مـن نـواحٍ عـدة ولا سـيما الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

أهداف الدراسة:

توضح الدراسة مجموعة أهداف أهمها:

تسليط الضوء على مفهوم التصوف، ومبادئه، ومن ثمَّ تقديم نماذج لأشهر العلماء المتصوفة في الغرب الإسلامي، وذكر أهم مؤلفاتهم في هذه المجال، والمبادئ التي قامت عليها دعواتهم الصوفية.

الإطار النظري للبحث:

تتمثل الحدود المكانية للبحث بالحديث عن أثر التصوف في بلاد الغرب الإسلامي، وتنحصر حدوده الزمانية من خلال الحديث عن انتشار التصوف في الغرب الإسلامي، وانتقاء نماذج لأشهر الرجال المتصوفة خلال القرنين(5-6هـ / 11-12م).

منهج البحث :

سيُتَّبع في البحث المنهج التاريخي، بتناول مفهوم ومبادئ التصوف، وأثره في بلاد الغرب الإسلامي وهو موضوع الدراسة.

وسيُعتمد على المنهج المُقارن بالحديث عن أهم الرجال المتصوفة في بلاد الغرب الإسلامي، من خلال انتقاء نماذج لأشهر الرجال المتصوفة، ومقارنة ما أتى به كل عالم منهم بمبادئ وأفكار أسهمت في تطور حركة التصوف الإسلامي في الغرب الإسلامي.

المتن:

أولاً- تعريف التصوف ونشأته:

يحاول الصوفيون أن ينتسبوا إلى الصفاء فترددوا كثيراً في تعريفاتهم للتصوف ومشتقات مادته مثل صافي، وصوفي والتصفية، وصفا، وصفي والصفوة ....إلخ.

وقد لاحظ نيكلسون في مجموعة كبيرة من تعريفات التصوف اختارها من نصوص القرنين الثالث والرابع الهجريين أن كل انتساب إلى الصوفية يقابله اثنتا عشر تعريفاً تعتمد على الصفاء.

ويعلل القشيري لذلك بأنَّ الصفاء محمود بكل لسان، أما صاحب اللمع فيقول: " أن العبد إذا صفا من كدر البشرية يقال له قد صوفي فهو صوفي"، ولكن هذا الانشقاق مرفوض إذ هو على حد قول القيشري نفسه بعيد في مقتضى اللغة[1].

[1] أيبيسوني(إبراهيم): نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 10.

وأما الآراء المرجحة حول هذه اللفظة فهناك أربعة احتمالات وهي أما أن يكون الصوفي منسوباً إلى صوفة والثاني يكون منسوباً إلى الصوف والثالث يكون مشتقاً من الصفاء والرابع يكون منسوباً إلى كلمة سوفيا اليونانية والتي تعني الحكمة[1].

وأن يكون الصوفي منسوباً إلى صوفة التي قيل أن الصوفي ينسب إليها فهو اسم رجل كان انفرد بخدمة الله عند بيته الحرام واسمه الغوث بن مر فانتسب الصوفية إليه لمشابهة إياه في الانقطاع إلى الله.

ولتوضيح ذلك يقول الجوزي في ذلك: " أن قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية وهؤلاء المعروفون بالصوفية ولد الغوث بن مر بن اخي تميم بن مر ويذكر أنه كانت الإجازة بالحج للناس من عرفة إلى الغوث ثمَّ إلى ولده"[2].

وكانت العرب تقول: " إذا حانت الإجازة: أجز صوفة"، ويقول هشام بن محمد السائب الكلبي: " إنَّما سمي الغوث بن مرة صوفة لأنه كان يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة".

وكانت إجازة الحج من عرفة إلى منى ومن مكة لصوفة فلم نزل بيد صوفة إلى أن انتقلت إلى عدوان ومن عدوان أخذنها قريش، وبالنسبة إلى التصوف في الجاهلية

---

[1] أبو الريان(محمد علي): الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1994م، ص 7.

[2] زكي(مبارك): التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار جيل، بيروت، د ط، ج 1، ص 40.

فكان موجود حيث كان هناك: حنظلة بن ابي عفراء الذي بنى دير حنظلة بالقرب من شاطئ الفرات وكان قد نسك في الجاهلية وتنصر وبنى هذه الدير فعرف به[1].

وكان هنالك مجاهد في قوله تعالى (يا أخت هارون) وقال كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل حضر جنازته أربعين ألفاً ممن أسمه هارون وسواه والصلاح هنا هو النسك وأخت هارون هي مريم وكانت بأرض موصولة بالبلاد العربية، وكان في الجاهلية لفظة هي الديان وكان في الجاهلية يزيد وعبد المسيح ابنا الديان، والديان المتنسك في الدين ومثله الرباني وهي كلمة قديمة عرفتها العربية والسريانية وظلت من ألفاظ التمجيد والربانيون هم فوق الاحبار درجة وقد فسر الرهبان في القرآن بالزهاد .

وروي عن النبي قوله: (لا صام من صام الأبد)، وصيام الأبد هو نوع من التصوف كان موجوداً قبل النبي ولولا ذلك لما نهى عنه[2].

وبالنسبة إلى الصوف أقرب النسب إلى الاشتقاق اللغوي ولأن ثمة علاقة بين ارتداء الصوف والتصوف وبين تخفيف من متع الحياة والميل إلى الزهادة والاتجاه إلى التنسك[3].

ومن المعقول أن هذه العلاقة قد عرفت بعد ظهور الإسلام حين أقترن بعد ظهور الإسلام بمظهر المتصوفين الزاهدين[4].

وقال بشر بن الحارث: " الصوفي من صفا قلبه لله"، وقال بعضهم: الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته بارتفاع همم إليه وإقبالهم

---

[1] حميش (سالم): التشكلات الأيديولوجية في الإسلام، الاجتهاد والتاريخ، الرباط 1981، ص 9.

[2] زكي: التصوف في الأدب والأخلاق، ج1، ص 40، 41.

[3] أبيسوني: نشأة التصوف الإسلامي، ص 10 .

[4] أبيسوني: نشأة التصوف الإسلامي، ص 10.

بقلوبهم عليه، وقيل: إنهم سموا بالصوفية لقرب اوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول

وأمَّا من نسبهم إلى الصفة والصوف فأنَّه عبر عن ظاهر احولهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأحزان وساحوا في البلاد واعروا الأجساد لم يأخذوا من الدنيا إلَّا ما لا يجوز تركه من ستر العورة وسد الجوعة، وحيث أنهم لسفرهم عن أوطانهم سموا غرباء ولكثرة أسفارهم سموا شكفتية، والشكفت بلغتهم الغار والكهف وأهل الشام سموهم جوعية لأنهم يناولون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة كما قال النبي (بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه).

ثمَّ أن هذه كلها أحوال أهل الصفا الذين كانوا على عهد الرسول فانهم كانوا غرباء فقراء ومهاجرين اخرجوا من ديارهم وأنوالهم، وقال الحسن البصري: " كان عيسى عليه السام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى"، ويقول أبو موسى الأشعري: " كان النبي يلبس الصوف ويركب الحمار"، وقال الحسن البصري: " لقد أدركت سبعين بدرياً ما كان لباسهم الا صوف[1]، فلما كانت هذه الطائفة بلبسها وصفتها تشبه أهل الصفا سمو صوفية ومن نسبهم إلى الصوفية والصف الأول فأنه عبر عن أسرارهم وبواطنهم وذلك أن من ترك الدنيا وزهد فيها واعرض عنها صفى الله سره ونور قلبه".

وقال النبي: (إذا دخل النور من القلب انشرح وانفسح قيل وما علاقة ذلك يا رسول الله قال: التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت فيل نزوله)، وعندما سأل الرسول الحارث عن إيمانه قال الحارث: " عزفت بنفسي عن الدنيا فظمأت نهاري وأسهرت ليلي وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً انظر إلى أهل الجنة

[1] الكلاباذي(محمد بت إسحاق البخاري): كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص20.

يتزاودون وإلى أهل النار يتعادون"، وعند ذلك أخبره الرسول ان قلبه منور وسميت هذه الطائفة نورية لهذه الأوصاف[1].

وقد لاحظ(walter t.stacc) في كتابه (the teachings of the mystics) الذي اختار به نماذج من الصوفية والتصوف من جميع أنحاء العالم ومن جميع الديانات والثقافات، وقد لاحظ ذلك فقال عند تقديمه للتصوف عند المسلمين: " أن القارئ لن يصعب عليه فهم مختاراتي من تصوف المسلمين ولست في حاجة إلى شروح أو مزيد من التعليقات، لأنَّ ما مرَّ بالقارئ يكفي لأن ينقله إلى جو مماثل"، والتعريفات التي تتحدث عن البداية غالباً ما تجعل ذلك تخطيطاً لطريق ذي غاية[2].

وقال معروف الكرخي (ت 200هـ): " التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف، الصوفي لا يكدره ويصفو فوق كل شيء".

ويقول سهل بن عبد الله التسري (ت 283هـ): " الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر".

ويقول أبو الحسين النوري (ت 295هـ): " الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية وآفات النفس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا لا مالكين ولا مملوكين"، ويقول أيضاً:" التصوف كراهية الدنيا ومحبة المولى"، ومن هذه التعريفات يتبين أن البداية تيقظ فطري يوجه النفس الصادقة لأن تدخل في طريق خاص نحو هدف معين[3].

---

[1] الكلاباذي: كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ص6، 7.

[2] أبيسوني: نشأة التصوف الإسلامي، ص 11.

[3] أبيسوني: نشأة التصوف الإسلامي، ص 18-19.

ثانياً– مبادئ التصوف:

إنَّ التصوف بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوك يتخذها الأنسان بوجه عام لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية، على أن كلمة تصوف وان كانت من الكلمات الشَّائعة إلا أنها في نفس الوقت من الكلمات الغامضة التي تتعد مفهوماتها والسبب في ذلك أن التصوف هو خط مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة[1].

ومن الطبيعي أن يعبر كل صوفي عن تجربته الخاصة في أطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار والتجربة الصوفية واحدة في جوهرها لكن الاختلاف بين صوفي وأخر راجع أساساً إلى تغير التجربة ذاتها المتأثرة بالحضارة التي ينتمي إليها كل واحد منهما[2]، والتصوف نوعان ديني وفلسفي فالديني ظاهرة مشتركة بين الأديان جميعاً سواء في ذلك الأديان المسيحية (اليهودي، والمسيحي، والإسلامي) أم الأديان غير المسيحية أو الشرقية القديمة (الكونفوشية، والبراهمانية، والأورفية، والفيثاغورية، والطاوية، والبوذية).

والتصوف الفلسفي قديم عرف في الشرق وفي التراث الفلسفي اليوناني (هيراقليطس، وأفلاطون، وبارمينيدس) وفي أوربة في عصريها الوسيط (أوف كليرفو، وإيكهارت وتولر)، وكان التصوف الديني يمتزج احياناً بالفلسفة كما هو الحال عند بعض صوفية الإسلام والمسيحية[3]، ولقد حاول بعض الباحثين أن يحددوا الخصائص العامة

---

[1] بالنثيا (آنخل): تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مدريد 1945، ص 336.

[2] التفتازي(أبو الوفا الغنمي): مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م، ص3.

[3] الموسوعة العربية (التصوف)، ج6، ص 513، 514.

المشتركة للتصوف ومنهم عالم النفس الأمريكي وليم جيمس فذكر أنها تتألف من أربعة خصائص هي:

- أحوال إدراكية.
- أحوال لا يمكن وصفها لأنها وجدانية يصعب التعبير عنها لفظاً.
- سريعة الزوال لا تستمر مع الصوفي لمدة طويلة.
- أحوال سالبة حتى أن الانسان لا يحدها بإرادته[1].

ويبدوا أنَّ هنالك خمس خصائص للتصوف وهي:

- **الترقي الأخلاقي:**

حيث أن كل متصوف له قيم أخلاقية معينة ويهدف إلى تصفية النفس من أجل الوصول إلى تحقيق هذه القيم .

- **الفناء في الحقيقة المطلقة:**

وهو أمر يميز التصوف بمعناه الاصطلاحي الدقيق والمقصود هو أن يصل الصوفي إلى حالة نفسية معينة لا يشعر بعدها بذاته او بنيانه .

- **العرفان الذوقي المباشر:**

وهو معيار دقيق يميز التصوف عن غيره من الفلسفات حيث ان الأنسان يعتمد على اصطناع منهج العقل في فلسفته وإذا كان يؤمن بأن وراء إدراكات الحس والاستدلال العقلي منهجاً أخر للمعرفة فهو صوفي.

[1] العدنوني(محمد): التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، 2005م، ص 46.

- الطمأنينة أو السعادة:

وهي خاصة عامة لكل أنواع التصوف ذلك أن التصوف يهدف إلى قهر دواعي وشهوات البدن او ضبطها وهذا ما من شأنه ان يجعل الصوفي متحرراً من كل مخاوفه وشاعراً بالراحة النفسية وطمأنينة تحقق سعادته.

- الرمزية في التعبير:

ونعني بالرمزية هنا ان لعبارات الصوفية معنيان احدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ والأخر بالتحليل والتعمق ولكل صوفي طريقة في التعبير عن حالاته فهي خبرة ذاتية[1].

وللتصوف الإسلامي أخلاقيات مستمدة من الإسلام إنه كما يصفه ابن القيم في مدارج السالكين: التصوف هو الخُلُق وهو النظرية الباطنية في الإسلام والسر الذي تضمنه القرآن الكريم إنه فكر وجداني فكر محبة وعشق، وهو مسعى أنساني يتوخى تجاوز حال البشر الفانين بالانطلاق من الذات نشداناً لبقاء يمحق الفناء وبه يعود الجزئي إلى الكلي وتمحى الفردية الفانية في نعيم الغبطة العظمى.

ولقد بدأ التصوف تخلياً فتحلياً بدأ تحنثاً وزهداً ونسكاً قيل أن يطلق لقب الصوفي على أي إنسان ذلك أن المسلمين بعد وفاة الرسول لم يتسم أفاضلهم بتسمية علم سوى رسول الله إذ لا فضيلة فقهية فقيل لهم الصحابة وتبعهم التابعون فتابعوهم فقيل لمن لهم عناية بأمر الدين الزهاد والعباد[2].

[1] التفتازي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 5- 7.

[2] التفتازي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 7.

ثالثاً– التصوف في المغرب:

لا شك أن كل مظهر من مظاهر الحركة الفكرية في أي بلد اسلامي طبعت بالطابع الديني عبر التاريخ وقد بدأ هذا الطابع يتمكن شيئاً فشيئا من أطار الإسلاميات ليأخذ أتجاهاً علمياً في الجملة.

فالتصوف المغربي جزء من التصوف الإسلامي العربي لما خلقه من النظريات الصوفية المغربية ومن الاثار العميقة في الأفكار الصوفية المشرقية فالمغرب العربي خلال العصور الأولى من حروب التحرير العربية ظل بعيداً عن الانحرافات العقائدية والبدع التي شوهت الدين الإسلامي فكانت العبادة وتلاوة القرآن الكريم وسرد الأحاديث النبوية الشريفة شغلهم الشاغل ألا أنه حصل تداخل لبعض العناصر بالنظريات والأفكار الشاذة التي كانت تعصف بالشرق لأن أهل المشرق كانوا سباقين في المناظرات وذلك لوجود التيارات والمذاهب البدعية.

ولقد تخلص التصوف في المغرب على أنه الزهد ، فالسمة الأساسية المميزة لموقفهم الفكري (سواء أكانوا منتمين للطريق الصوفي أم محبين فقط)ربطهم الدائم بين التصوف والزهد عدا أقلية رأت وجود فرق بين المفهومين مؤداه أن التصوف اعلى من الزهد وأن الزهد جزء من التصوف ونجد صدى لهذا الاتجاه لدى علال الفاسي الذي تحدث عن التصوف من ناحية كونه الزهد واستند في ذلك إلى حياة الرسول واعتكافه بغار حراء وكذلك الخلفاء الراشدون والصحابة من حيث كون حياتهم حياة الزهد الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله وكذلك حين حاول التهامي الوزاني التعبير عن تجربة الصوفية فوصفها بأنها حياة الرهبانية والانقطاع للعبادة والتفرغ لله عز وجل مما يدل على عمومية هذا الاتجاه في المجتمع المغربي[1].

[1] مجلة كلية العلوم الإسلامية: الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، العدد (1/14)، المجلد السابع، 2014، ص2.

وأظهرت الدراسات الميدانية أن نظرة المجتمع هذه للتصوف بهذا المفهوم ترجع الى التأثر بكتابات الغزالي ومنهجه القائم على الخلوة والزهد والانقطاع للعبادة مما اضفى على التصوف المغربي الطابع الفردي الذي هو اشبه بشكل التصوف في مصر في عصورها الأولى اذ كان يميل الى كونه ظاهرة نسبية فردية اكثر من كونه ظاهرة اجتماعية[1].

وقد اتَّضح من البحث أنه يمكن النظر الى التصوف من منطلقين يتمثل الأول في الجانب الأخلاقي السلوكي والثاني في الجانب المعرفي الكشفي والجانب الاول هو الاكثر وضوحاً ولقد أطلق عليه البعض الجانب الكسبي القائم على الاستعداد الفطري لتلقي الاخلاق والسعي نحو الكمال باستخدام الإرادة وتعريف التصوف من خلال الوسائل المستخدمة في تحقيه وليس من خلال الغايات وهذا الجانب السلوكي من التصوف يطلق الكثير عليه الكثيرون مصطلح التصوف السني وهو في الوقت نفسه يطلق عليه اسم الطريقة أي المنهج الذي يتبع المريد لتحقيق الكمال الذي هو ثمرة الجانب الأخلاقي.

أما الجانب الاخر فهو المعرفي ويمثل الجانب الأعلى في التصوف وهو ثمرة الجانب الأول وهذا الجانب يغلب عليه الموهبة أو العطاء الإلهي وأطلق عليه البعض التصوف الفلسفي[2].

وتنسب كل الأبحاث بداية تشكل التصوف الممزوج بالفلسفة الى أفكار عبد الله بن مسرة القرطبي (269-319هـ/883-931م)، والتي ظلت حية في تلامذته طوال

---

[1] مجلة كلية العلوم الإسلامية: الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، العدد (1/14)، ص 2 .

[2] جاد الله(منال عبد المنعم): التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997م، ص 142، 143 .

القرن الرابع الهجري والذي نشروها بدورهم خلال القرون اللاحقة رغم المضايقات التي تعرضت لها هذه المدرسة وأتباعها[1].

رابعاً- أشهر رجال التصوف في المغرب:

1- ابن مسرة (269-319هـ/883-931):

محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله سمع من أبيه ومن محمد بن وضاح والخشني خرج الى المشرق في اواخر أيام الأمير عبد الله حيث اتهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فأشتغل بملاقة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة فاختلفوا اليه وسمعوا منه[2].

وكان قد نزل بمكة وسمع أبا سعيد بن العربي وكان ابو سعيد يظهر انه يروي الحديث على مذهب أهل السنة ولكنه كان يتكلم في الباطنية ويعلم دقائق اسرار الصوفية وآرائهم الاشراقية ثم عاد الى الأندلس والى حياة الاعتكاف من جديد[3].

وبما أنَّ أبوه كان معتزلياً من قرطبة وكان الاعتزال يثير بحث كثير من الالهيات ويتسلح اصحابه بالفلسفة اليونانية للدفاع عن الاسلام ضد النصرانية واليهودية كما رأينا في المشرق فأورث كل ذلك الى ابنه ورأى أباه يسر الاعتزال ومال اليه فأسر هو مذهبه أيضا ولهذا اعتزل ابن مسرة الناس أيضا قبل ان يبلغ الثلاثين والتجأ الى جبل في قرطبة يتحنث فيه وجبال الأندلس عادة خضراء تبهج النفس وانضم اليه بعض اتباعه

---

[1] عبيد(بوداود): ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق13-15م) دراسة في التاريخ السوسيو- ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د .ت، ص 48.

[2] جودة (ناجي حسين): التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون أنموذجاً، دار الهادي، بيروت ط1، 2006م، ص96.

[3] عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط، ص48.

وساعدته عزلته والمناظر الطبيعية على سعة الخيال وعمق التفكير ومع ذلك لم يستطع هو واتباعه أن يحافظوا على السرية محافظة تامة واتهم بالإلحاد عبد الرحمن الثالث الذي اشتهر بالعدل والتسامح الديني، وكثُرَ تلاميذه وأظهر التقية فكان ورعاً تقياً وهو يبث التعاليم العميقة لاخص تلامذته ومريديه[1].

والحقيقة اننا لم نعرف له آثاراً نستدل منها على آرائه ومذهبه ولكن مستشرق إسبانياً عثر على بعض آرائه وقال: " إنَّ كثيراً من تعاليمه تشبه تعاليم أمبيدوقليس وهو فيلسوف يوناني مشهور عده المسلمون أو الحكماء السبعة اليونانيين ونسبت أليه كرامات كما تنسب الى الصوفية"

ولم يقتصر أثره على مسلمي الأندلس بل أثر أيضاً في اليهود والنصارى وهنا نتساءل: هل بلغ تصوف الشرق ابن مسرة فتصوف فيكون تصوف الغرب من تصوف الشرق أو أن ميوله الطبيعية ومزاجه وتعاليم النصارى الإسبانيين والفلاسفة اليونانيين أنتجت ابن مسرة هذا فيكون تصوف الغرب الإسلامي مستقلا عن التصوف الشرقي....؟[2].

وبالنسبة الى تصوف ابن مسرة فذكر ابن الفرضي أن ابن مسرة كان يمارس التأويل الرمزي للقرآن، وذكر الحميدي في جذوة المقتبس ان له " تحقيق في غوامض إشارات الصوفية"، وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن ابن مسرة أول تأويلاً رمزياً كل عبارات القرآن التي إذا أخذت على حرفيتها كانت مناقضة لتعاليم ابن مسرة، ولقد تكلم ان مسرة على مذهب الصوفية في تصحيح الاعمال ومحاسبة النفس على حقيقة

[1] الحسين(قصي): موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، دار البحار، بيروت، ط1، 2005م، ص261.

[2] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص261.

الصدق متأثراً بآراء اثنين من كبار الصوفية وهما ذو النون المصري وأبو يعقوب النهر جوري.

ويقول مؤلف جذوة المقتبس ويؤيده فيها الضبي في بغية الملتمس" أن ابن مسرة كان على طريقة من الزهد والعبادة بسق فيها".

لقد اعتزل ابن مسرة ومعه تلاميذه في جبل العروس بقرطبة مؤسسين ما يشبه الرباط الصوفي وكان ابن مسرة يملك هذا المعتزل[1]، ويصف هنري كوربان هذه المدرسة التي أسسها ابن مسرة بأنها كانت أول مجتمع صوفي قام في الأندلس.

ويذكر احسان عباس قائمة طويلة تتضمن أسماء (14) تلميذاً من تلاميذ ابن مسرة منهم: أيوب بن سليمان الطليطلي (ت 343هـ) والياس بن يوسف الطليطلي (ت 321هـ) ورشيد بن فتح الدجاج (ت 386هـ) وعبد العزيز حكم الأموي (ت 387هـ).

ولقد تناول الباحثون بالدرس والتحليل تصوف ابن مسرة في حدود المادة المتوفرة واستخلصوا نتائجها حيث تقول د. فضيلة عباس مطلك متحدثة عن آراء ابن مسرة الصوفية في الفصل الذي كتبته عنه في رسالتها للدكتوراه " انَّ عملية الاتحاد التي يقول بها وهي أتحاد العقل الفعال بالعقل المنفعل هذه غاية الأنسان وهو الحصول على السعادة القصوى بهذا الاتحاد وهذا سبيل المعرفة الصوفية ويجيء هذا – حسب رأيه– من محاسبة الضمير محاسبة يومية وتصفية النفس وتطهيرها وإخلاص النية ونقائها من خلال ممارسة الأعمال الخيرة للارتقاء نحو الكمال الذي كان يعتقد ان الانسان قادر أن يصل أليه وحده عبر المقامات الصوفية .... من هنا يمكن أن نفهم أن هذه التعاليم دفعته الى أن يؤول القرآن تأويلاً رزياً ان هذا الطريق الذي سلكه ابن مسرة حسب اعتقاده وكما ثبت من أقواله يوصله إلى رؤية الله وهذه الغاية التي يطلبها"

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص96

وبالنسبة إلى دور ابن مسرة الصوفي فأن فلسفته الجديد فيها هو ان ابن مسرة أسس التنظيم الجماعي للمجموعات الصغيرة التي نظمها في صومعته وفق نظام تربوي سارت عليه المدارس والحلقات الصوفية تحت أدارة المعلمين استكملت فيهم الرياضات الروحية وحازوا على معرفة واسعة في شتى العلوم[1].

وبالنسبة إلى مؤلفات ابن مسرة لم تصل الينا مؤلفات ابن مسرة مما حال دون معرفة آرائه معرفة مباشرة وعلى كل حال فأن المصادر تذكر ان الرجل كان لا يحبذ إشاعة مؤلفاته بين الناس وكان كثير التدقيق بها وهي طريقة عرفت عند المتصوفة الذين كانوا يفضلون الأخذ عن الشيخ والسوك الزهدي العملي على التأليف.

ويقول ابن الآبار في كلامه عن أحد تلاميذ ابن مسرة واسمه حي بن عبد الملك وهو من أهل قرطبة وقد صحب محمد بم مسرة الجبلي قديماً وكان قريب الجوار منه يسكن معه الأيام الكثيرة في متعبده في الجبل وينصرف ثم يعود ولما وضع ابن مسرة كتاب التبصرة ولم يكن يخرج كتاباً حتى يتعقبه حولاً كاملاً اختال حي فيه حتى خرج أليه دون أذنه واستنسخه وأتى بالنسخة غلى ابن مسرة وقال له هل تعرف الكتاب فقال له: لا نفعك الله به ولم يخرج كتاب التبصرة بعد ذلك الى الوجود.

ومن المؤسف أن يكون مؤلفات ابن مسرة محصورة في كتابين فقط على وجه التأكيد وهما كتاب التبصرة الذي يحتوي بلا شك مفتاح مذهبه الباطني وكتاب الحروف وهو يبحث في ذلك الجبر الصوفي انتقلت هذه الكتب من يد الى أخرى وأثارت حفيظة الفقهاء الا انها سلمت من معارضتهم وتسربت الى المشرق حيث تصدى لاثنان من المتصوفون المحافظين لنقضها[2].

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 98، 99.

[2] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 100.

وإذا وجدت مدرسة ابن مسرة بعض التسامح في شخص الحكم المستنصر مما سمح لأفكارها بالانتشار إلا أن الأمور أخذت تتغير في فترة المنصور الذي قرب الفقهاء إليه الامر الذي ضيق الخناق على تلامذة ابن مسرة ودفع بعضهم غلى مغادرة البلد مثل عبد الرحمن المهندس (إقليدس الأندلس) بينما كان السجن مصير البعض مثل صاعد بن فتحون بن مكرم الرقسطي المعروف بالحمار[1].

وعلى الرغم من أحراق كتب ابن مسرة والتضيق على مريديه إلَّا أن أفكار ابن مسرة ظلت حية في نفوس تلامذته وتداولها الواحد بعد الاخر ولعل ابز ممثليها من بعده إسماعيل بن عبد الله الرعيني الذي أدخل على تعاليم شيخه بعض التعديلات من أهمها "أن شيخ الجماعة ينبغي أن يعتبر أماماً أي رئيساً سياسياً دينياً لها ودعا إلى إحاطته بالإجلال والتوفير الكاملين وذهب إلى أن الملكية من كل صنف غير شرعية وقال بنكاح المتعة وأن العالم لا يفنى أبداً بل هكذا يكون الأمر بلا نهاية"[2].

وكان من تلامذة ابن مسرة الهاشمي وهو أبو بكر محمد أخذ عن ابن مسرة وأخذ عنه محيي الدين بن عربي وكان متقشفاً زاهداً وان لم نعرف له كتياً وقد عاصره صوفي كبير أخر وهو أبو عبد الله القرشي الهاشمي أيضاً نسبوا أليه أقوالاً صوفية كثيرة مثل "من لم يدخل في الأمور بلطف الأدب لم يدرك مطلوبهُ منها ومن لم يراع حقوق الأخرين بترك حقوقه حُرم بركة الصحبة "وقد مات سنة(559هـ) بعد أن رحل الى بيت القدس ودفن بها، وكان الناس يتبركون به وبضريحه والهاشمي هذا هو أحد أساتذة محيي الدين بن عربي[3].

---

[1] عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ص50،49.

[2] عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ص50.

[3] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي ، ص261.

وهكذا غدت لآراء ابن مسرة التأثير الكبير في الفكر الصوفي وهذا التأثير يظهر في التأثير البين الذي قامت به مدرسة الميرية – مدرسة ابن مسرة – بعد موت إسماعيل الرعيني في مطلع القرن السادس الهجري وفي أوج سيطرة المرابطين غدت الميرية عاصمة الفكر الصوفي وقد سن أبو العباس ابن العارف أحد الصوفيين الأندلسيين طريقة جديدة تستند الى الحكمة الإلهية عند ابن مسرة وقام ثالث تلاميذ بنشرها وهم أبو بكر الملور كيني في غرناطة وابن برجان الذي سيقترن اسمه باسم ابن العربي وابن القسي الذي نظم المستجيبين لمدرسة ابن مسرة في الغارب جنوب البرتغال[1].

2- محيي الدين بن عربي (560-638هـ-1165-1240م):

محمد بن علي بن محمد ابن العربي أبو بكر الخاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ولد في مرسيليا سنة(560هـ)[2].

وهو من أئمة التصوف الكبار نشر تصوفه في الشرق والغرب تعلم القرآن والحديث في أشبيليه التي أقام بها نحو ثلاثين عاماً ثم رحل الى المشرق وأخذ الحديث عن ابن عساكر والجوزي وساح في بغداد والموصل وبلاد الروم واتسعت معارفه المتعددة ومع الأسف فأنه بعد ان رحل عن الأندلس لم يعد أليها ابداً وتوفي في دمشق.

وقد أُعطي بلاغة في القول وعمقاً في التفكير وسعة في الخيال وكلما نزل في بلد أتصل بمتصوفيها له الكثير من النثر والشعر وكان لا يعبأ بجاه ولا مال وكان كثير الشطح كثير التأويل وربما كانت له قصص كثيرة تبين منحاه في القول فقد قال:

يامن من يراني ولا أراه كم زاد أراهُ ولا يراني

---

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 101.

[2] الزركلي(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج6، ص281.

فأعترض عليه كيف لا يراه الله ؟ فقال:

يامن يراني مجرحاً لا أراه آخذاً

كم ذا أراه منعما ولا يراني لائذاً.

ولكن الكثير من هذا القبيل ظاهره الألحاد باطنه الإسلام مع التأويل واشتهر شهرة واسعة وكانت شهرته تسبقه إلى أي مكان يحل فيه وهو متوكل على الله يتنقل من بلد إلى بلد فقيراً زاهداً فيعطف عليه بعض الأغنياء فيوزع ما يأخذه هنا وهناك حتى لقد أعطي مرة بيتاً يسكنه وجاءه سائل يسأله ويقول شيء لله فأعطاه البيت[1].

ولابن عربي أسلوبين ينطوي على مستويين للغة ذلك أن للرجل لغتين مختلفتين يخاطب بهما القارئ طوال الوقت ويمزج أحداهما[2]، بالأخرى إلى حد يختفي معه المعنى المقصود وهاتان اللغتان هما لغة الظاهر ولغة الباطن أو لسان الشريعة ولسان الحقيقة على حد تعبير الصوفية أنفسهم.

أما لغة الظاهر فهي لغة عامة الخلق وهي لغة الفقهاء والمتكلمين، أما لغة الباطن فهي لغة الرمز والاشارة التي يعبر بها الصوفية على المعاني والدقائق المستترة وراء ظاهرة الشرع والحقيقة أن للرمزية الصوفية أسبابها ومنها عجز اللغة الاعتيادية عن استيعاب معانيهم مما يضطرون إلى استعمال الرمز الصوفي ويفرق ابن عربي بين الزهد والتصوف فيسمي أولهما باسم (العلم الرسمي) والثاني باسم العلم (الذوقي)، والزهد علم عملي وفن لعبادة الله ومنهج في الحياة وأداة تأهل للتصوف، أما التصوف فمعرفة تجريبية وذوق لأحوال المعرفة التي تولدها في النفس المجاهدات الزهدية.

ومع ذلك فقد أكد الباحثون وجود صلة بين الزهد والتصوف ذلك ان الزهد الذي يدعوا اليه ابن عربي هو في جوهره زهد الخلة ومن هنا ارتباطه الوثيق بالتصوف ويقرر

[1] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص261، 262.

[2] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 124.

ابن عربي عجز العقل عن معرفة الله وهو رأي ثابت عند المتصوفة وعام بينهم ويقول المفكر الحاتم الطائي "فالعلم بالله عزيز عن إدراك العقل والنفس إلا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات أو يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه وتعالى في نظر العقل السليم من حيث فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجري عليه ذلك اللفظ عقلاً"[1].

وعند الدراسة عن ابن العربي فلا بد إلى التطرق إلى قضية في تصوفه وهي قضية وحدة الوجود وهي من أهم القضايا وموضع الخلاف بين الباحثين، حيث أن ابن عربي من أكبر الناشرين بين الصوفية لفكرة وجدة الوجود أي أن الله والعالم شيء واحد يختلفان في الصورة فقط ولا يختلفان في الحقيقة.

وأن رؤية الأشياء مختلفة كمنزل وشجرة ليس إلَّا أمر قضت به الضرورة وليس إلا خداعاً من الحواس ومطاوعة للعقل الإنساني القاصر فهو يشبه ما يقول فيه الفلاسفة المحدثون من أن كل شيء أساسه الذرة وإنَّما تختلف الأشياء باختلاف النواة الذرية وكمية شحناتها الكهربائية وإلَّا فالحقيقة في الكل واحدة وربما عبر عن هذا الظاهر بقوله (سبحان من خلق الأشياء وهو عينها)، وهو شيء كما يقول لا يدرك بالعقل بل بالقلب وليس هناك خالق ومخلوق إلا في الظاهر وهناك خالق ومخلوق وحق وخلق وظاهر وباطن وأول وأخر وبالنسبة إلى إقامة البرهان المنطقي فأنه لا يفيد في هذا الباب إقامة البرهان المنطقي وإنَّما يدل عليه الشعور والرياضة والذوق ويرى أن كل المخلوقات من جماد ونبات وحيوان وإنسان خاضعة لهذا المعنى بمعنى أنها تسير بمقتضى طبيعتها وحقيقتها فالجماد يسكن أو يؤدي طبيعته الطبيعية بحكم القانون الإلهي وكذلك الإنسان والحيوان ولذلك لا يعول كثيراً على التفرقة بين يهودية ونصرانية ووثنية وإسلام ويقول في ذلك:

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 125.

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

والإنسان مسير لما خلق له وليس في باطن الأمر إلا الله وهذا لا يمنع ان الخلق يعيش الحق فهي كلها اعتبارات والشيء عادة يحن إلى جنسه، ولقد تأثر بتعاليم الافلاطونية الحديثة في قوله "بلحظات التجلي" فقد عرف عن أفلاطون زعيم هذا المذهب أن الحق في الواقع أسماء لمسمي واحد وهي الحقيقة الوجودية وضعت اصطلاحاً للفهم والتفاهم: ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) والله خلق أدم على صورته، والقارئ لكتابه الفتوحات المكية يعجب من سعة خياله وقدرته على التعبير والتأويل[1].

ويبدو أنَّ مذهب وحدة الوجود لم يستكمل صياغته في الإسلام ولم يعرض العرض الكامل إلا في القرن السابع للهجرة وعلى أيدي ابن عربي الفيلسوف المتصوف الذي أتخذه أساساً لدراسته وبحثه وبنى عليه آراءه فأضحى مذهباً مكتمل المراحل متمسك الأجزاء عرض له في كثير من كتبه وبخاصة في كتابيه الكبيرين (الفتوحات المكية) و(فصوص الحكم) ونأخذ منها بعض الأمثلة:

" وهو – الله – من حيث الوجود عين الموجودات".

" الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن".

" ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات".

" فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فهو الأنسان الكبير".

" الأمر حق كله أو خلق كله فهو خلق بنسبة وهو حق بنسبة والعين واحدة فعين صورة ما تجلى عين صورة من قبل ذلك التجلي فهو المتجلي والمتجلى له".

[1] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص263.

ويقول ابن عربي في مسألة الوجود: " فلم يبق لنا أن نقول إلا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شيء ولا علة لشيء بل هو جل وعلا خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة إلا بوجود الحق"[1].

وبالنسية إلى هذه الأفكار لم تبقى حبيسة أفرادها بل أصبح لها أتباع ومدارس معروفة ومنها المدرسة الأكبرية نسبة إلى محيي الدين بن عربي ويبدوا أن البيئة المغاربية كانت ترفض هذا النوع من التصوف الفلسفي بدليل أن معظم أولئك المتصوفة الفلاسفة لم يستقروا في بلاد المغرب الإسلامي تحت ضغط المعارضة أما من قبل الفقهاء أو السلاطين حيث ان ابن عربي استقر في بجاية وتلمسان غير أم مكانة ابن عربي في بلاد المغرب الإسلامي كانت عالية[2].

ويظهر ذلك من خلال ترديد كتبه في تراجم المتصوفة المغربة أي أنهم كانوا يُقبلون في دراستها وتدريسها وإن تضاربت الانباء بين مؤيد لها مدافع عنها وبين متحامل ضدها ناقد لمحتوياتها[3].

ومن الكتب المطبوعة له الفتوحات المكية وديوان يسمى ترجمان الأشواق وقد ألفه في مكة عندما عشق فتاة تسمى نظام وظاهر هذا الديوان حب هذه الفتاة وباطنه الله والفناء فيه وكتاب محاضرات الأبرار وكتاب فصوص الحكم ومجموع الرسائل الإلهية وله أيضا كتب في الادب والتاريخ وتفسير القرآن وكتاب في أسرار العلوم، وأياً ما كان قد

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 127، 128.

[2] عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ص50، 51.

[3] عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ص51.

خلفه محيي الدين بن عربي تراثاً ظل يلعب بالأفكار والعقول إلى اليوم بين الشرق والغرب[1].

3- ابن سبعين (613-669هـ / 1216-1270م):

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرقوطي قطب الدين أبو محمد من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوجدة الوجود[2].

وهو من أشهر المتصوفة وكان أديباً صوفياً متفلسفاً متزهداً متقشفاً وهو من خريجي مرية كمحيي الدين بن عربي وأبي العباس المرسي وكان تلامذته يعتقدون أنه ليس له نظير في العلم اللدني وكان مشهوراً بحبه الايثار وعطفه على الإنسانية كلها ومحبته لأعدائه وبيته كان بيت عز ومجد في بلاد المغرب وهو بيت علوي وقد زهد في رياسة أهل بيته وتركها لإخوته وقد قالوا: إنه ألف كتاباً اسمه "بدء العارف" وعمره خمسة عشر سنة ولثقافته الأدبية كان يؤدي ما عنده من المعاني أداءً حسناً.

ولقد اشتهرت أحبار ابن سبعين حتى وصلت إلى بابا روما وقد ذكروا أن الامبراطور فردريك الثاني النرماني ملك صقلية عرضت له بعض مسائل فلسفية عرضاً على الكثير من علماء المسيحين والمسلمين فلم يتصد للرد عليها رداً شافياً أعجب فردريك مثل ابن السبعين وكانت الأسئلة هي:

1- ما المقصود من تعلم باللّه وما مقدماته؟.

2- ما معنى المقولات ؟ وكيف تستخدم في العلم ؟ وما عددها؟.

3- ما الدليل على خلود النفس؟.

وأجابه ابن سبعين في رسالة لا تزال محفوظة إلى اليوم وهي تدل على مدى اطلاعه على ما ترجم من الفلسفة اليونانية وله شطحات ورموز على نحو طريقة ابن

---

[1] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص264-267 .

[2] الزركلي: الأعلام، ج3، ص 280.

عربي في نظرية وحدة الوجود، ولقد ذُكر عن ابن سبعين قوله: لقد حجر ابن أمنة واسعاً بقوله لا نبي بعدي ويشير بطرف خفي إلى أنه بلغ درجة النبوة وهي نزعة موجودة لدى الكثير من الصوفية[1].

وابن سبعين بوصفه صوفياً فأنه ينتمي إلى طريق صوفية شكلت ثقافته وآرائه في التصوف وهي الطريقة الشوذية، وكان ابن سبعين ومن عاصره من الفلاسفة يقولون بوحدة الوجود ولذا كان الهجوم قوياً عليهم من الفقهاء، وعلى الرغم من تصوفه إلا أنه نقد الصوفية عامتهم وخاصتهم ومذهب ابن سبعين في التصوف يعرف بالوحدة المطلقة والفكرة فيه بسيطة وهي أن الوجود واحد وهو وجود الله فقط أما سائر الموجودات فوجودها عين وجود الواحد ومن أهم أقواله في ذللك: " الله فقط قدر ان الوجود كله صورة واحدة محيطة بظاهره وبباطنه"، " الذي هو ولا شيء إلا هو ولا ماهية إلا ماهيته ولا انيته تجده وحده وتجد الوحدة غير زائدة علة ذاته"، " ليس إلا الايس فقط وهو هو"، " أن انية الله هي أول الآنيات وآخر الهويات وظاهر الكائنات وباطن الأبديات".

والوحدة المطلقة يؤكدها ابن سبعين ضد كل محاولة للتميز حتى عند الصوفية القائلين بالتوحيد فإنهم يميزون بين توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وهذه التميزات أوهام في أوهام، ومن مؤلفاته في التصوف:

- **رسالة العهد:**

وهي رسالة قصيرة يوجهها ابن سبعين إلى مريده الذي يأخذ عليه العهد.

- **الرسالة النورية أو كتاب النصيحة:**

وهي رسالة صنفها في رياضة الذكر وآدابها وقواعدها

[1] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص268.

- الرسالة الفقيرية:

وهي رسالة يبحث فيها ابن سبعين عن الفقر بسب رأي الفلاسفة والمتكلمين والصوفية[1].

- الرسالة الرضوانية:

وهي رسالة صنفها ابن سبعين لشرح أداب التصوف وبعض مقاماته كالتوبة ويشرح فيها معاني الرضوان والرحمة الى جانب وصايا ومؤلفات أخرى[2]، ولقد كان ابن سبعين من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود وفي رأي ان كتبه ورسائله تحتاج إلى دراسة عميقة لمعرفة قيمته ومنحاه[3].

4- ابن عباد (ت 792هـ/ 1389م):

هو أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عباد، من أشهر الصوفية في العصر المريني، طلب العلم صغيراً وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنسن، ثم تعلم العلوم النحوية والأدبية والأصولية والفرعية ثم أخذ بعد ذلك في طريق الصوفية والمباحثة عن الأسرار الإلهية، ومن كلامه:

" الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس وفتح باب الأنس بالله تعالى والاستيحاش من الناس"، " من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم تنفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص بسره إلى فضاء مشاهدة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته"[4].

---

[1] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 134- 136.

[2] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 134.

[3] الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، ص268.

[4] الحريري(محمد عيسى): تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم، الكويت، د ت، ص 357، 358.

خامساً– الأولياء والكرامات:

الولي بسكون اللام القُرب والدنُو[1]، ولعلَّ أن قاعدة وأساس طريقة التصوف والمعرفة جملة يقوم على الولاية وثباتها أن كلمة ولي والتي غالباً ما تترجم بكلمة heiliger (قديس) ومعناها في الحقيقة شخص له حرمة خاصة وهي بمعنى صديق، وهي عند الشيعة صفة يصفون بها الخليفة والامام علي أنه ولي الله بلا منازع، وهذه الكلمة تأتي من: تُولي دلالة على من يتولى الله أمره، ومن " تَولى" دلالة على من يتولى عبادة الله وطاعته[2].

ولقد ذكر القرآن كلمة ولي في عدة آيات منها:

﴿ الله ولي الذين أمنوا﴾ [3].

﴿ وهو يتولى الصالحين﴾ [4].

﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا﴾ [5].

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [6].

ثمَّ تطور معنى الولي تبعاً لما حدث في الملة من المذاهب المختلفة وتبعاً لتطور التصوف نفسه[1]، فأصبح الولي عند المتكلمين هو من يكون آتياً بالاعتقاد

---

[1] الرازي(محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، دار الأيمان، بيروت، د ط، د. ت، ص 736.

[2] شيمل(أنا ماري): الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل باشا، منشورات الجمل، بغداد، 2006م، 229 .

[3] القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 257.

[4] القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 196.

[5] القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 55.

[6] القرآن الكريم: سورة يونس، الآية 62.

الصحيح المبني على الدليل ويكون أتياً بالاعمال الصالة على وفق ما أتت به الشريعة وان يكون هذا الايمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه وان يكون اتياً بالاعمال الصالحة[2]، أما الصوفية فيقولون كما في الرسالة القشيرية إنَّ الولي له معنيان:

أولهما:

أنْ يكون فعيلاً بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى رعايته على التوالي ويديم توفيقه إلى الطاعات.

ثانيهما:

أنْ يكون فعيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناها من يتولى عبادة الله وطاعته فطاعته تجري على التوالي من غير أن يتخللها معصية، فيكون ولياً بمعنى توالي طاعاته لربه وولياً بمعنى توالي فضل ربه عليه وكلا المعنين يجب تحقيقه حتى يكون الوالي ولياً فيجب أن يتحقق دوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء.

فالولاية عندهم عبارة عن دوام الاشتغال بالله والتقرب اليه بطاعته وإذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شيء ولا يحزن من شيء لان مقام الولاية والمعرفة منعه من

---

[1] ماسيون (مصطفى): التصوف، تر: إبراهيم خورشيد ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1984م، ص 84.

القشيري(عبد الكريم بن هوزان): الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1993م، ص35.

[2] ماسيون: التصوف، ص 84.

أن يخاف أو أن يحزن، فالولي عندهم هو الواصل إلى درجة العرفان عن الطريق الموصلة إلى تلك المرتبة في رأيهم وهو العارف ايضاً، والواصل إلى درجة العرفان تتكشف له الحجب ويشهد من علم الله ما لا يشهده سواه وتظهر على يده الكرامة وهي أمر خارق للعادة[1].

ويقول أكثر الصوفية: إن ظهور الكرامات جائز بل واقع وهي أمور ناقضة للعادة غير مقترنة بدعوى النبوة، وهي عون للولي على طاعته ومقوية ليقينه وحاصلة على حسن استقامته ودالة على صدق دعواه الولاية إن دعاها لحاجة وشهدت له بها الشريعة[2]، ويقول الصوفية إن الكرامة تغاير المعجزة من وجوه ثلاثة:

ولها:

إنَّ الأنبياء متعبدون بإظهار معجزاتهم للخلق والاحتجاج بها على من يدعونه إلى الله تعالى فمتى كتموا ذلك فقد خالفوا الله تعالى والأولياء متعبدون بكتمان كراماتهم عند الخلق فإذا أظهروا شيئاً منها لاتخاذ الجاه فقد خالفوا الله تعالى وعصوه.

ثانيهما:

إنَّ الأنبياء يحتجون بمعجزاتهم على المشركون لأن قلوبهم قاسية والأولياء يحتجون بذلك على نفوسهم حتى تطمئن وتوقن ولا تضطرب ولا تجزع عند فوات الرزق لأن النفس أمارة بالسوء مجبولة على الشك.

ثالثهما:

إنَّ الأنبياء كلما زيدت معجزاتهم يكون أتم لمعانيهم وفضلهم والأولياء كلما زيدت كراماتهم يكون وجهم أكثر حذراً أن يكون ذلك من الاستدراج لهم وأن يكون سبباً لسقوط منزلتهم عند الله.

---

[1] القشيري: الرسالة القشيرية، ص 37.

[2] جودة: التصوف عند فلاسفة المغرب، ص 86- 88.

ويقول بعض العلماء من المتكلمين والصوفية إن الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء والإخبار بمجيء زيد من الناس من سفره وعافيته من مرضه فأما جنس ما هو للأنباء كإحياء الموتى وحصول إنسان لا من أوين وتسبيح الحصى فلا يكون للأولياء[1].

أمَّا أهم الأولياء:

1- ابن العريف:

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى ابن عطاء الله الصهناجي المعروف بابن العريف، وأصله من طنجة وإنما سمي والده بالعريف لأنه كان بطنجة صاحب حرس الليل كان متناهياً في الفضل والدين منقطعاً إلى الخير وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويقصدونه فيمدحون صحبته وسعي به إلى السلطان فأمر بأشخاصه إلى حضرة مراكش فوصلوها وتوفي بها ليلة الجمعة صدر الليل ودفن بها في يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة واحتفل السلطان بجنازته فندم السلطان على ما كان منه في جانبه

وظهرت له كرامات وضريحه مشهور بمدينة مراكش.

ولقد أخذ عنه محمد بن خير بن عمر الاشبيلي الحافظ وهو صاحب الفهرسة الشهيرة والمتوفي سنة(575هـ) المواعظ ووصايا وذاكرته في أشياء من طريق الصوفية وأفادني وله منثور رفيع ومنظوم بديع فمن مليح نظمه قوله:

مَازلتُ مُذ سكنُوا قلبي أَصُون لَهُم لَحظي وسمعي ونطقي إذ هُمُ أنَي

حَلوا الفُؤاد فما أندَى وَلَو وَطئوا صخراً لجاد بمَاء منه منبجس[2].

[1] جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، ص 146

[2] ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ص 129-130.

2- ابن كريس الدكالي:

أبو ينور عبد الله ابن وكريس الكالي من مشنزاية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية كبير الشأن من أهل الزهد والخشوع، حيث حدث عنه أنه مات أخوه فتزوج امرأته فقدمت إليه الطعام يأكله فحدثته نفسه أنه من نصيب الأيتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك وبات طاوياً، ومنه أنه قدم اليه رجل يشكو اليه ظلم عامل علي بن يوسف وتهديده له بالقتل والصلب فدعا له بأن يرده الله عنه وقبل أن يصل الرجل إلى بيته أصاب العامل وجع قضي عليه من حينه بالموت[1].

3- ابن ويحلان:

أبو محمد عبد الجليل ابن ويحلان، دكالي الأصل ومزل بأغمات وبها مات عام احد وأربعين وخمسمائة، كان كبير الشأن من أهل العلم والعمل، رحل إلى المشرق فلقي به شيخاً من الصوفية فأخذ عنه هذا الشأن شيخاً عن شيخ بالسند المتصل إلى أبي ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

ولقد درس الناس الفقه ثلاثين سنة محتسباً مع شدة فقره وفاقته فاستأجر داراً بعشرة دنانير في العام فاجتمعت عليه مائة دينار في عشرة أعوام فقيل لصاحبها من اين يؤدي لك عبد الجليل ما لك عليه فسمع بذلك فأغمه ذلك فرأى في منامه الله جل جلاله يقول له ما يغمك يا عبد الجليل فقال له انت أعلم يا رب فلما اصبح اندق بابه فإذا برجل من الظلام أعطاه مائة دينار فأوفى دينه، وكان إذا انصرف عنه حملة الفقه يقول

[1] الحسيني(عبد الله): التصوف وأهل التصوف في دكالة، ضمن كتاب رباطات وزوايا في المغرب، تنسيق أحمد الوارث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2007م، ص 238.

لأصحابه تعالوا نأخذ في نور العلم فيأخذ معهم في علوم الآخرة وأسرار التصوف، توفي ودفن في مدينة أغمات[1].

4- أبو عبد الله الصوفي:

ويقال: أبو محمد ولا أحقق كنيته وكان هذا الصوفي عطاراً أو خياطاً وكان عبداً صالحاً من كبار الأولياء.

5- الجزولي:

أبو محمد يرزجان ابن محمد الجزولي وقدم مراكش وكان عالماً عاملاً فاضلاً، رحل إلى المشرق وكان ضريرا وصحب الامام أبا بكر بن العربي وكان بصيرا بمذهب مالك بن أنس وأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن ياسين فقيه قبيلة مصمودة.

مات أبو محمد بقريه وماسة من بلد رجراجة وكان أبو محمد مجاب الدعوة حيث أنه سمع برجل أضر بجيرانه فدعا الله تعالى عليه فحمل الرجل ميتاً، ويذكر الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين قال: ما أتيت قط إلى أبي محمد إلَّا وأدَّبني بضرب من الأدب فتحفظت يوماً وأتيت إليه فسلمت عليه وقعدت فقال لي: استقبل بوجهك القبلة إذا قعدت.

6- ابن يابو:

أبو علي حسين بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن يابو من أهل أغمات وبها مات سنة أربعة وستمائة، قدم مراكش وكان عبداً صالحاً لقي الامام أبا بكر بن العربي وكان فقيهاً صوفياً[2].

---

[1] ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ص 129-130.

[2] ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، ص 286، 287،392.

خاتمة:

مما سبق يمكن التوصُّل إلى النتائج الآتية:

– لقد اختلف المتصوفون بقضية التصوف، وتطرق البعض إلى حقيقة وجود الله واثباتها وإنكارها.

– لعلَّ من أشهر أعلام المتصوفين العظام والفلاسفة الكبار كان ابن سبعين، وابن مسرة، و ابن عباد، والمتصوف العربي ابن عربي الذي شغلت أفكاره وكتبه المجالس لقرون عدَّة.

– تعدُّ كتب التصوف من أشهر المؤلفات في الحضارة العربية الإسلامية، وقد كَثُر التصنيف في هذا المجال، ولا تزال هذه المؤلفات موضوع اهتمام المتخصصين في التصوف، وحتى الفلسفة وهي إنْ دلت على شيء فهي تدل على أفكارهم وكتبهم وبالتالي على نتاج و خصب الحضارة العربية الإسلامية وقدرتها على العطاء والإنتاج وتقبلها لكل الأفكار والمعتقدات وصهرها في بوتقتها وإضافة الطابع العربي والإسلامي عليها.

– يعدُّ موضوع الأولياء والكرامات موضوعاً ذا أهمية بالنسبة للباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي؛ وذلك لأهميته الدينية في حياة الناس وانتشاره الكبير في بلاد المغرب الإسلامي وتأثيره في مجريات أحداثه وأهميته من حيث الفصل بين النبوة والكرامة ودلائل ذلك سواء من القرآن الكريم أو الحقائق والحجج.

– اشتهرت بلاد الغرب الإسلامي بكثرة كرامة الأولياء فيها، فاشتهر العديد منهم، وكان لأفكارهم أثرٌ دينيٌّ واضح في الغرب الإسلامي، كما لعب هؤلاء دوراً مهماً في الحياة السياسية، وذلك من خلال لعب دور مهم عند الأمراء وأصحاب السلطة والجاه، فأثَّر ذلك على طبيعة المجتمع الذي عاشوا فيه، وانتشرت أفكارهم حتَّى بين العامة، فكان لذلك نتائج بعيدة المدى حتى في حياة العامة، والمجتمع، وأيضاً في تطور الأحداث التي شهدها المغرب العربي الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم**

- **التفتنازي(أبو الوفا الغنمي):**

مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م.

- **الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القدر):**

مختار الصحاح، دار الأيمان، بيروت، د ط، د. ت.

- **ابن الزيات(يوسف بن يحيى التادلي):**

التشوف إلى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م.

- **القشيري(عبد الكريم بن هوزان):**

الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1993م.

- **الكلاباذي(أبو بكر محمد بت إسحاق البخاري):**

كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.

ثانياً- قائمة المراجع:

- **أبو الريان(محمد علي):**

الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1994م.

- **أبيسوني(إبراهيم):**

نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، مصر، د. ت.

- **بالنثيا (آنخل):**

تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مدريد 1945م.

- **جاد الله(منال عبد المنعم):**

التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997م.

- **جودة(ناجي حسين):**

التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون أنموذجاً، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006م.

- **الحسين(قصي):**

موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي، دار البحار، بيروت، ط1، 2005م.

- **الحسيني(عبد الله):**

التصوف وأهل التصوف في دكالة، ضمن كتاب رباطات وزوايا في المغرب، تنسيق أحمد الوارث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2007م.

- **الحريري(محمد عيسى):**

تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم، الكويت، د. ت.

- **حميش (سالم):**

التشكلات الأيديولوجية في الإسلام، الاجتهاد والتاريخ، الرباط 1981م.

- **الزركلي(خير الدين):**

الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

- **زكي(مبارك):**

التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار جيل، بيروت، د. ت.

- **شيمل(أنا ماري):**

الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل باشا، بغداد، 2006م.

- **عبيد(بوداود):**

ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ق 13-15م- دراسة في التاريخ السوسيو – ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ت.

- **العدنوني(محمد):**

التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، 2005م.

- **ماسيون(مصطفى):**

التصوف، تر: إبراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1984م.

الموسوعة العربية: التصوف.

ثالثاً- قائمة المجلات والدوريات:

- **مجلة كلية العلوم الإسلامية:**

الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع العدد (1/14)، المجلد السابع، 2014م.